بين البلاد غير الناطقة بالعربية).

١٠. أحد النواقص كان إهمال القضايا المتعلقة بحقوق الأقليات اللاعربية واللامسملة. كذلك ينبغي أن تعزز المنظمات النسائية حقوق العمال الأجانب، ولا سيما النساء منهم.

١١. لست متأكدة من وجود «نسوية عربية» بمعنى حركة متجانسة ولا تمييز فيها منتشرة في المنطقة كلها. مرة أخرى، لننظر في الإختلافات بين النسوية الجزائرية والمصرية أو النسوية السورية. النسويات الجزائريات أكثر ميلاً إلى إستخدام لغة الحداثة والمواطنية في خطبهن من الناشطات في مصر أو سوريا؛ كذلك قمن «بمواجهة مباشرة» لم نشهدها في مصر أو سوريا. في الوقت نفسه هناك نوع من «المصطلح العربي» لا يمكن تجنبه بإعتبار تاريخ المنطقة وثقافتها. مثلاً، النسويات العربيات أميل إلى التعاون مع الرجال من النسويات في منطقة اخرى؛ أنهن لا يعتبرن الأسرة مصدر ظلم، مع أنهن يطالبن بتحديث قوانين الأسرة؛ ولا يعادين الدين (على نقيض معاداتهن الحركات الاصولية) شأن النسويات في مناطق أخرى.

١٢. عقد الأمم المتحدة من أجل النساء عرّض المنظمات النسائية العربية للنسوية الدولية وسمح لها ببعض التشبيك الدولي. ربما كان للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة في أيلول/سبتمبر ١٩٩٤ أبعد تأثير في أنه منح المنظمات النسائية العربية منتدى وشرعية. وقد أكمل مؤتمر بيجينغ هذه العملية وأمن مصادر تمويل، وفرصاً إضافية للتشبيك الدولي، ومنتدى لتبادل الأفكار والإستراتيجيات لتمكين النساء. يمكن اعتبار صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة بمثابة «وكالة للحركة» في أن مديره التنفيذي آت من الحركة النسائية العبر دولية وقد تعهّد تعزيز حقوق النساء في جميع أنحاء العالم. كذلك تشترك وكالات أوروبية مانحة في عقد الأمم المتحدة من أجل النساء وفي عملية بيجينغ، وقد كانت مصدر دعم وتمويل لمنظمات نسائية في المنطقة العربية.

١٣. لا يمكن أن يكون لذلك إلا تأثير إيجابي، بما أن عدداً أكبر من النساء العربيات سيشتركن في الحركات النسائية العربية.

١٤. عقبات سياسية: قمع الدولة وفي بعض البلاد نفوذ الأحزاب الإسلامية. عقبات ثقافية: الخوف من تهمة «الغربنة»، والحاجة الدائمة إلى الإذعان للدين. عقبات اقتصادية: كون النساء العربيات يشتركن أقل في قوى العمل المأجور من النساء في مناطق أخرى من الإقتصاد العالمي يعني أنهن لم يعبرن عن الشكاوى الإقتصادية التي جعلت نسويات بلاد أخرى يطورن أفكاراً عن حقوق النساء الإجتماعية–الإقتصادية. عقبات تنظيمية: حاجتهن إلى التنسيق والتعاون وبناء التحالفات عبر البلاد، وانهماك أعمق في الشبكات النسائية العبر دولية (مثل DAWN,WLUML وغيرهما).

١٥. سأنظم مؤتمر عمل للمنظمات النسائية في كافة أنحاء المنطقة للبحث في قضايا مختلفة؛ وسأقوم ببعض الترتيبات مع شبكات نسوية عبر دولية.

الهوامش

١.أنظر مراجعة سامية طبري لـ Women@internet في هذا العدد.

Email:vmmogh@ilst.edu

اميلي نفاع

ناشطة أردنية. عضوة في اللجنة التنفيذية للإتحاد العام للجمعيات الطوعية (الأردن).

١. أظن أن أهم إنجازات النساء العربيات خلال القرن العشرين – قرن النضال من أجل حقوق النساء – كان الحصول على حق البنات بالتعليم. هذا الإنجاز كان عاملاً حاسماً في تقدم النساء، خاصة في سوق العمل، وقد أدى إلى الإستقلال الإقتصادي.

وكان للحركة النسائية العربية إنجاز آخر عظيم في أنها إحدى الحركات الاجتماعية العربية في القرن العشرين التي أحدثت تغييرات في كل مظاهر الحياة اليومية بعد نضال التحرير الوطني.

من ناحية أخرى أخفقت الحركة النسائية إخفاقاً فظيعا في أن تصبح جزءاً من السلطة التشريعية وأخذ القرارات السياسية لكي تحدث تغييراً حقيقياً في القوانين الخاصة بحقوق السناء، ولا سيما قانون الأسرة.

٢. ليس هناك ما يبرر هذه التهمة بما أن حركة تحرير النساء حركة دولية. منذ ١٩١٢ تبنت النساء الإشتراكيات في كوبنهاغن ٨ آذار/مارس كيوم المرأة العالمي إحياء لذكرى نضالات وتضحيات النساء في جميع أنحاء العالم دفاعاً عن حقوقهن. مثل واحد هو العاملات في الولايات المتحدة اللواتي أحرقن في مصنع لأنهن طالبن بأن يكون يوم العمل ثماني ساعات. ربما بدأ النضال من أجل حقوق النساء في البلدان الصناعية، ولكنه إنتشر في جميع أنحاء العالم. لا نستطيع أن نتجاهل تأثير نضال المصريات أو الجزائريات في النضال العام لحركة النساء الدولية، أو تأثير إنجازات النساء في ما كان سابقاً الإتحاد السوفياتي، أو النضال في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

أفضل ما ورد هو أن نقول أن التقدم الإجتماعي ثمرة الكل وللكل، تراث عالمي. في فترة معينة من التاريخ كانت الناشطات النسويات القائدات من الغرب «التقدمي» لا من الغرب «المحافظ». ليس الغرب واحداً. في الغرب طبقات، وقاد النضال لحقوق النساء ناشطات من الطبقة الوسطى والعاملة، وقوى تقدمية من الرجال والنساء من جميع أنحاء العالم.

٣. أهم أسباب إنتشار الأصولية الدينية: الفقر، التخلف، الأمية، فقدان الديموقراطية والحريات العامة. تهدد الصحوة الدينية إنجازات الحركة النسائية لأنها تطالب بإعادة عزل النساء والتمييز ضدهن، كما كانت الحال في أفغانستان.

٤. تجد المنظمات النسائية غير الحكومية أنها تعمل اليوم في مجتمعات محلية يتزايد تهميشها أكثر فأكثر، لا سيما النساء فيها. هناك حاجة ملحة إلى التأكيد على أهمية محو الفقر، واشتراك المنظمات غير الحكومية النسائي في محاربة تأنيث الفقر. ولا تزال الحاجة إلى عمل الكثير في سبيل محو الأمية، والنصح القانوني، والبحث، وميادين اخرى ، كجزء من مسيرة تحرير النساء.

٥. نعم. لا بد من العمل الكثير للحصول على قوانين تقدمية للأسرة. أنجز البحث. والنساء يعرفن أننا في أمس الحاجة إلى تغييرات ملحة. ينبغي أن يوجه النضال إلى آخذي القرار ليتبنوا الإصلاحات على الرغم من تزايد التيار المحافظ في العالم العربي. في اجتماع القمة الأخيرة للنساء العربيات صدر عن رئيس الدولة قرار أردني بإصلاح قانون الجنسية بعد سنوات من نضال الناشطات.

٦. كانت الحركات النسائية العربية ولا تزال منتسبة إلى حركات نسائية تقدمية عالمية مثل الإتحاد الدولي الديموقراطي للنساء، والتي تضم في صفوفها منظمات نسائية من الشرق، كإيران والهند. النساء في جميع أنحاء العالم يناضلن معاً ويتبادلن الخبرات في محاولاتهن تعزيز أوضاع النساء. والحاجة ملحة الآن إلى بناء علاقات بين نساء في الشمال والجنوب لمواجهة ما للعولمة الليبيرالية الجديدة من تأثير سلبي على النساء.

٧. معروف تاريخياً أن الطبقة الوسطى هي الدافع إلى التغيير الإجتماعي. ولذلك يكون طبيعياً ومنطقياً أن تكون الناشطات من الطبقة الوسطى العليا المتعلمة هن اللواتي لعبن دوراً قيادياً في النضال حتى الآن. وفي أعقاب الثورة التعليمية الواسعة في السنوات الاخيرة انضمت إلى الحركة عضوات جديدات من الطبقة الوسطى الدنيا والطبقة العاملة. وعليه سيبدأ التغيير في القيادة.

٨. كل الحركة التحررية في العالم العربي، سواء في السياسة أم في التغيير الاجتماعي، كانت ضحية قواد غير ديموقراطيين، أو بتحليل أدق، ضحية عدم كون الحركة جزءاً من المؤسسة. آن الآوان لفرض الإصلاح على الحركة التحريرية ككل. ليس من الإنصاف أن نعمم. معظم رئيسات الحركات النسائية العربية وعضواتها الناشطات كنّ ضحية إجراءات لا ديموقراطية مارستها ضدهن السلطات والعناصر الرجعية في المجتمع. كن دائماً بحاجة إلى النضال لإصلاح بنى المنظمات النسائية غير الحكومية.

٩. كل ما أنجز حتى الآن لا يكفي. لا بد من عمل الكثير بمساعدة منظمات المجتمع المدني.

١٠. يجب تبني مبادئ الإدارة الديموقراطية لحل مشكلات الأقليات، سواء كانت أقليات لغوية أم عرقية. الحركات النسائية العربية تقدمية في مطالبتها بانهاء كل أشكال التمييز وعدم المساواة. ولذلك يجب أن تتبنى موقفاً يعارض التمييز ضد الأقليات ويؤيد مساواة الجميع. كذلك يجب أن تؤيد مطالبة الأقليات بأن يكون لها مدارس خاصة، وبرامج تلفزيونية وإذاعية بلغاتهم. هكذا سيعرف أولاد الأقليات ثقافتهم ويحتفظون بهويتهم ضمن العالم العربي. ثم يجب أن يكون لهم من يمثلهم في الهيئات التشريعية.

١١. مضمون المصطلح هو الأهم. «النسوية العربية» أوسع من «النساء العربيات» ولا يمكن أن يحل محلها مصطلح آخر. أياً كان المصطلح المستخدم يجب أن نوضح أن هدفنا هو المساواة الجندرية، وأننا لا نناضل ضد الرجال. نناضل ضد التمييز، ومن أجل المساواة والعدالة.

١٢. عقد الأمم المتحدة من أجل النساء، المؤتمرات الدولية قبل الأمم المتحدة وبعدها، ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، هذه جميعاً كانت حاسمة في إعطاء زخم لنضال الناشطات في الربع الاخير من القرن العشرين. وقد ساعد ذلك على موازنة تأثير الأصولية الإسلامية السلبي جداً على قضية النساء. كذلك ساعدت أن تركز المنظمات النسائية العربية على مشكلات تعوق تقدم النساء، وأن تتبنى خططها الخاصة للعمل والإستراتيجات الطويلة المدى. فضلاً عن ذلك، بدأت حملات توعية بين النساء، وطالبت بتحديث القوانين التي تتصل بحقوق النساء في المجتمع والأسرة والعمل.

١٣. ساعدت على زيادة تمثيل الحركة النسائية العربية في القطاعات الإجتماعية المختلفة، وعلى خلق صورة نساء